قوائم المحتويات متاحة على المجلات الأكاديمية العراقية

مجلة رؤية للدراسات الاجتماعية

الصفحة الرئيسة للمجلة: https://visj.dws.gov.iq/

دلالتا الثبوت والتجدد في الدرس النحوي– دراسة في كتاب معاني الأبنية للدكتور فاضل السامرائي

The Semantic Concepts of Permanence and Renewal in Arabic Grammar: A Study of Dr. Fāḍil al-Samarrai's *Maʿānī al-Abniyah*

م.د مثنى عدنان محمد عداي*

Keywords

Stability, Renewal, *Maʿānī al-Abniyah*, Fadel Al-Samarrai, Grammatical Semantics.

Abstract

This study examines the semantic concepts of **stability** and **renewal** in Arabic grammar through an analytical investigation of *Maʿānī al-Abniyah (Meanings of Morphological Patterns)* by **Fadel Al-Samarrai**. It aims to identify the semantic principles underlying Al-Samarrai's interpretation of Arabic morphological structures and to clarify their role in shaping meaning. The study reviews the classical grammarians' views on the semantic distinction between nouns and verbs concerning stability and renewal, and compares them with Al-Samarrai's contextual and semantic approach, which emphasizes the interaction of grammatical form, temporal reference, and context. Adopting a descriptive-analytical methodology, the research analyzes Qur'anic and linguistic examples while discussing the opinions of classical grammarians in light of Al-Samarrai's framework. The study concludes that the concepts of stability and renewal extend beyond the traditional noun–verb dichotomy and instead represent a spectrum determined by morphological structure, context, and usage. This perspective enriches the semantic dimension of Arabic grammatical studies and highlights the integration of grammatical and semantic analysis in interpreting Arabic texts.

*** Lect. Dr. Muthanna Adnan Mohammed Adday**

معلومات المقال

تاريخ المقال:
القبول:30\6\2026

الكلمات المفتاحية:
الثبوت، التجدد، معاني الأبنية، فاضل السامرائي، الدلالة النحوية.

ملخص

يتناول هذا البحث دلاليتي **الثبوت والتجدد** في الدرس النحوي من خلال دراسة تحليلية لكتاب *معاني الأبنية* للدكتور **فاضل السامرائي**، بهدف الكشف عن الأسس الدلالية التي اعتمدها في تفسير الأبنية اللغوية، وبيان أثرها في توجيه المعنى. ويستعرض البحث موقف النحاة القدامى من العلاقة بين الاسم والفعل في ضوء دلاليتي الثبوت والتجدد، ثم يقارن ذلك بالتصور الدلالي الذي طرحه السامرائي، والذي يقوم على مراعاة السياق والزمن، وإبراز التدرج الدلالي بين الفعل واسم الفاعل والصفة المشبهة. واعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي من خلال تحليل الشواهد القرآنية واللغوية ومناقشة آراء النحاة في ضوء رؤية السامرائي. وقد خلص البحث إلى أن دلاليتي الثبوت والتجدد لا تقتصران على التقابل بين الاسم والفعل، وإنما تتدرجان بحسب البنية الصرفية والسياق والاستعمال، مما يعزز البعد الدلالي في دراسة الأبنية العربية ويؤكد أهمية التكامل بين التحليل النحوي والدلالي في فهم النصوص.

١. المقدمة:

الحمدُ للهِ رب العالمين، والصلاةُ والسلامُ على أشرفِ المرسلين، سيدنا محمد، وعلى آلهِ وصحبهِ أجمعين.

أمَّا بعد:

فيُعدُّ البحث في الدلالة من أهم ميادين الدرس اللغوي؛ لما له من أثرٍ بالغٍ في الكشفِ عن أسرار التعبير العربي، ولاسيما في علاقته بالبنية الصرفية والتركيب النحوي، وقد شغلت دلالتا الثبوت والتجدد حيزًا معتبرًا من اهتمام النحاة والبلاغيين؛ إذ بهما يتحدد الفرقُ الدقيق بين الاسم والفعل، وبين الصيغ المشتقة، وتُفهم الفروق الأسلوبية التي يُبنى عليها المعنى في الاستعمال القرآني واللغوي.

وقد تنبه النحاة الأوائل إلى أنَّ التعبير بالاسم يختلف دلاليًا عن التعبير بالفعل، فقرروا أنَّ الاسم يدلُ في أصلهِ على الثبوت والاستقرار، في حين يدل الفعل على الحدوث والتجدد، غير أنَّ هذا التقابل لم يكن بسيطًا أو جامدًا، بل تداخلت فيه الصيغ وتفاوتت المستويات، ولاسيما في المشتقات كاسم الفاعل والصفة المشبهة، وفي ارتباط الدلالة بالزمن والسياق.

ويأتي كتاب معاني الأبنية للدكتور فاضل السامرائي في طليعة الدراسات الحديثة التي أعادت قراءة هذهِ القضية قراءة دلالية عميقة، مستندة إلى التراث النحوي والبلاغي، ومتصلة بالسياق القرآني اتصالًا وثيقًا، فقد قدَّم الدكتور فاضل السامرائي تصورًا متدرجًا لدلاليتي الثبوت والتجدد لا يقوم على التقابل الثنائي بين الاسم والفعل فحسب، بل يتجاوز ذلك إلى بيان مستويات الدلالة بين الفعل واسم الفاعل والصفة المشبهة، والكشف عن أثر الزمن والسياق في توجيه هذهِ الدلالات.

ويهدف هذا البحث إلى دراسة دلاليتي الثبوت والتجدد في الدرس النحوي من خلال كتاب معاني الأبنية، وذلك ببيان الأسس التي اعتمدها السامرائي في تعزيز هذهِ الدلالات، وتحليل تطبيقاته اللغوية والقرآنية، والكشف عن القيمة المنهجية لهذا التصور في فهم الأبنية العربية، وقد اقتضت طبيعة الموضوع تقسيم البحث إلى ثلاثة مباحث، يتناول الأول دلاليتي الثبوت والتجدد بين الاسم والفعل، ويبحث الثاني مستويات هاتين الدلالتين بين الفعل واسم الفاعل والصفة المشبهة، في حين يعنى الثالث ببيان مستويات الثبوت والتجدد في دلالات الزمن في اسم الفاعل.

وبذلك يسعى البحث إلى الإسهام في إبراز البعد الدلالي في النحو العربي، وبيان أثر الأبنية في توجيه المعنى، وفق رؤية علمية تجمع بين أصالة التراث ودقة التحليل المعاصر.

والله نسأل التوفيق والسداد، وهو نعم المولى ونعم النصير

الباحث

٢.المبحث الأول: دلالتا الثبوت والتجدد بين الاسم والفعل

افتتح الدكتور فاضل السامرائي حديثه عن دلالتي الثبوت والتجدد ببيان أصل لغوي ونحوي استقر عليه رأي جمهور اللغويين، مفادهُ أنَّ الاسم يدل على الثبوت، في حين يدل الفعل على الحدوث والتجدد[١].

ويتضحُ هذا الفرق الدلالي من خلال الاستعمال، فإذا قيل: (خالد مجتهد) أفاد ذلك ثبوت صفة الاجتهاد واستقرارها في خالد، بخلاف قولنا: (يجتهد خالد) إذ يدل على حدوث الاجتهاد وتجدد وقوعه بعد أن لم يكن، وعلى هذا النحو يقال: (هو حافظ) للدلالة على ثبوت الصفة في مقابل (يحفظ) التي تفيد الحدوث والتجدد[٢].

وُرجح السامرائي هذا الفرق الدلالي إلى التقييد الزمني؛ إذ إنَّ الفعل مقيد بالزمن على اختلاف صوره، بينما الاسم منزه عن هذا القيد، ومن ثم كان أدل على الثبوت والاستمرار.

ويعزز هذا الرأي بما ورد في الإيضاح إذ جاء فيه: ((وأمَّا كونه –أي المسند– فعلًا فللتقيد بأحد الأزمنة الثلاثة على أخص ما يكون مع إفادة التجدد، وأمَّا كونه أسمًا فالإفادة عدم التقيد والتجدد))[٣].

ثم ينتقل السامرائي إلى عرض عبد القاهر الجرجاني الذي يقيم التفرقة بين الاسم والفعل على أساس المزاولة وعدمها لا على مجرد الزمن وحده، فالاسم عند الجرجاني موضوع لإثبات المعنى للشيء من غير اقتضاء تجدده شيئًا بعد شيء، في حين أنَّ الفعل موضوع للدلالة على المعنى حال تجدد وقوعه ومزاولته يقول الجرجاني: ((إنَّ موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجدده شيئًا بعد شيء، وأمَّا الفعل فموضوعه على أنَّهُ يقتضي تجدد المثبت به شيئًا بعد شيء))[٤].

ويوضح ذلك بالمثال فقولنا: (وزيدٌ منطلق) يثبت الانطلاق لزيد من غير دلالة على تجدد الفعل وتدرجه، أمَّا قولنا: (زيد هو ذا ينطلق) فيفيد أنَّ الانطلاق يقع منه جزءًا فجزءًا بما يقتضيه الفعل من مزاولة وزمن.

ويستشهد الجرجاني بقولهِ تعالى: ﴿وَكَلْبُهُم بَٰسِطٞ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ﴾ [الكهف:١٨]، مبينًا أنَّ العدول إلى الاسم هنا مقصود؛ لأنَّ استعمال الفعل (يبسط) لا يؤدي الغرض، إذ يوحي بالتجدد والمزاولة، بينما المقام يقتضي الثبوت والاستقرار[٥].

ويتابع السامرائي عرضه بذكر ما جاء في التفسير الكبير للفخر الرازي الذي يربط دلالة الثبوت بالوصفية الراسخة في اسم الفاعل، بخلاف الفعل الذي لا يدل على رسوخ الصفة واستمرارها، يقول الرازي: ((إنَّ اسم الفاعل يدل في كثير من المواضع على ثبوت المصدر في الفاعل ورسوخه، والفعل الماضي لا يدل عليه)).

ومن ذلك الفرق بين قولنا: (فلان شرب الخمر)، و(فلان شارب الخمر)، أو بين (نفذ أمره) أو (نافذ أمره)؛

---

(١) يُنظر: شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك: ٢٩٦، والفصول المفيدة في الواو المزيدة: ١٩٦، وتفسير ابن عرفة: ٣٠٤/٢، ومعاني الأبنية في العربية: ٩.

(٢) يُنظر: معاني الأبنية في العربية: ٩.

(٣) الإيضاح في علوم البلاغة: ١١٠/٢، ومعاني الأبنية في العربية:٩، ويُنظر: تفسير الرازي: ٤٩٠/١٥.

(٤) دلائل الإعجاز (ت الهنداوي): ١١٧، ومعاني الأبنية في العربية: ١٠، ويُنظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٣٦٥/٩.

(٥) يُنظر: دلائل الإعجاز (ت الهنداوي): ١١٧-١١٨، والبرهان في علوم القرآن: ٦٦/٤، ومعاني الأبنية في العربية: ١٠.

إذ لا يُفهم من صيغة الفعل التكرار والرسوخ، بينما يفهم ذلك من اسم الفاعل[١].

وأمَّا صاحب نهاية الإيجاز بحسب ما نقل عن السامرائي فإنَّهُ يجعل مرجع التفرقة بين الثبوت والتجدد إلى علاقة الدلالة بالحقيقة والزمن، فالاسم يدل على الحقيقة مجردة على الزمن، في حين يدل الفعل على الحقيقة مقترنة بزمنها، فإذا قيل: (زيد منطلق) لم يفد إلا إسناد الانطلاق إلى زيد، أمَّا قولنا: (انطلق زيد) فيفيد ثبوت الانطلاق له في زمن معين، وكل ما كان زمانيًا كان متغيرًا، والتغير مشعر بالتجدد، ومن ثم كان الإخبار بالفعل دالًا -إلى جانب أصل الثبوت- على معنى التجدد بخلاف الاسم الذي لا يقتضي ذلك[٢].

خلاصة السامرائي في تحليل دلالتي الثبوت والتجدد لدى النحاة.

ومن خلال استعراض هذهِ الآراء يخلص الدكتور فاضل السامرائي إلى نتيجة دلالية جامعة مستندًا فيها إلى ما قرره الزمخشري في الكشاف، والبكري في تسهيل السبيل، وخلاصة هذهِ النتيجة أنَّ سبب دلالة الاسم على الثبوت يرجع إلى عدم تعرضه لسبب خارجي يُحدث المعنى أو يجدده، في حين يدل الفعل على الحدوث والتجدد لاقترانه بسبب خارجي يطرأ على الذات فينشئ الفعل أو يحركه.

ويوضح السامرائي هذا المعنى بما أورده الزمخشري في تفسير قوله تعالى: ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡ أَدَعَوۡتُمُوهُمۡ أَمۡ أَنتُمۡ صَٰمِتُونَ﴾ [الأعراف:١٩٣]، إذ عبّر عن الحالة الثابتة للإنسان بالاسم ﴿صَٰمِتُونَ﴾ ؛ لأنَّ الأصل في الإنسان الصمت، ولا يتكلم إلا لسبب يعرض له، فجاءت الدلالة على الحال الثابتة بالاسم، وعلى الحال الطارئة بالفعل ﴿أَدَعَوۡتُمُوهُمۡ﴾[٣].

ومثله قوله تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ فَوۡقَهُمۡ صَٰٓفَّٰتٖ وَيَقۡبِضۡنَۚ﴾ [الملك:١٩]، إذ سُئل الزمخشري عن العدول إلى الفعل في قوله: ﴿وَيَقۡبِضۡنَۚ﴾ دون الاسم، فأجاب بأنَّ الأصل في الطيران بسط الأجنحة وصفها كما أنَّ الأصل في السباحة مدّ الأطراف، أمَّا القبض فطارئ يعرض للحركة والاستظهار على الطيران، فجاء التعبير عنه بالفعل الدال على التجدد، بخلاف صافات التي عبرت عن الحالة الأصلية الثابتة بالاسم، فكان القبض دالًا على حركة متجددة تقع تارة بعد تارة، بينما الصف يدل على الثبات والاستمرار[٤].

ويُعزز السامرائي هذهِ النتيجة بما نقله عن البكري في تسهيل السبيل عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ﴾ [البقرة:١١٤]، إذ يرى البكري أنَّ التعبير بالجمل الفعلية في ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا﴾ لأنَّهُ أمرٌ متجدد مرتبط بلقاء المؤمنين تقية ونفاقًا، في حين جاء التعبير بالجملة الأسمية في ﴿إِنَّا مَعَكُمۡ﴾ للدلالة على الثبات والاستقرار في معتقدهم الفاسد[٥].

ومن هنا يقرر السامرائي أنَّ الإخبار بالجملة الأسمية أقوى من الإخبار بالجملة الفعلية؛ لأنَّ الاسم يدل على وصف ثابت مستمر في الموصوف، بخلاف الفعل الذي

---

(١) يُنظر: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: ٢٥-٢٧، ومعاني الأبنية في العربية: ١٠-١١.

(٢) يُنظر: نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز: ٧٩-٨٠، ومعاني الأبنية في العربية:١١.

(٣) يُنظر: الكشاف: ١٨٨/٢، وفتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب: ٧١٤/٦، ومعاني الأبنية في العربية: ١٢.

(٤) يُنظر: الكشاف: ٥٨١/٤، ومعاني الأبنية في العربية: ١٣.

(٥) يُنظر: تسهيل السبيل: ٣٨/١، ومعاني الأبنية في العربية: ١٣.

يدل على وصف طارئ يحدث في زمن معين، ويؤكد ذلك بقوله: ((ولكون الاسم دالًا على الثبوت كان الوصف بالاسم أقوى من الوصف بالفعل، فقولك: (هو مطلع) أثبت وأقوى من قولك: (هو يطلع)؛ لأنَّ الأول يدل على تمكن الصفة في صاحبها وثبوتها فيه، بخلاف الثاني الذي يدل على الأخذ في سبيل الاطلاع)) وبناءً على هذا الأصل يفسر السامرائي رفع (سلام) في قول نبي الله إبراهيم (عليه السلام) في قولهِ تعالى: ﴿إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ﴾ [الذاريات:٢٥]، إذ إنَّ (سلام) بالرفع جملة أسمية دالة على الثبوت، بخلاف (سلامًا) المنصوبة على الفعلية بتقدير: نسلم سلامًا، ومن ثم كانت تحية إبراهيم (عليه السلام) أبلغ وأقوى من تحية الملائكة[١].

ويؤيد السامرائي هذا المعنى بما نقله عن الزمخشري في تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ﴾ [النساء:٨١]، إذ بيَّنَ أنَّ الرفعَ يدلُ على الثبات واستقرارها، أي: أمرنا وشأننا طاعة، بينما النصب يفيد معنى الفعل: أطعناك طاعة، وهو أضعف دلالة من حيث الثبوت[٢].

غير أنَّ السامرائي لا يطلق القول بدلالة الثبوت على الجملة الأسمية إطلاقه، بل يضيف -نقلًا عن أبي البقاء- أنَّ دلالة الجملة الأسمية على الثبوت مشروطة بطبيعة خبرها، فإن كان خبرها أسمًا أفاد الثبوت وربما الدوام بمعونة القرائن، أمَّا إذا كان خبرها جملة فعلية مضارعة، فقد تدل على استمرار تجددي لا على ثبوت جامد، وفي ذلك يقول: ((الجملة الأسمية موضوعة للإخبار بثبوت المسند للمسند إليه بلا دلالة على تجدد أو استمرار، فإذا كان خبرها أسمًا أفاد الثبوت، وإذا كان خبرها مضارعًا أفاد استمرارًا تجدديًا))[٣].

المبحث الثاني

مستويات الثبوت والتجدد بين الفعل واسم الفاعل والصفة المشبهة باسم الفاعل

ينطلق الدكتور فاضل السامرائي في حديثهِ عن مستويات الثبوت والتجدد من أصل عام في العربية، وهو أنَّ الفعل موضوع للدلالة على الحدوث والتجدد، بينما الاسم موضوع للدلالة على الثبوت، غير أنَّ هذا التقابل لا يجري على وتيرة واحدة في جميع الأسماء؛ إذ أنَّ الأسماء نفسها تتفاوت في قوة دلالتها على الثبوت، ولاسيما في المشتقات[٤].

ويرى السامرائي أنَّ اسم الفاعل يشغل منزلة وسطى بين الفعل والصفة المشبهة من حيث الدلالة على الثبوت والتجدد، فالفعل -سواء أكان ماضيًا أم مضارعًا- يدل على الحدث في زمنه، ولا يفيد ثبوت الصفة ولا رسوخها في الذات، أمَّا اسم الفاعل فهو أدوم وأثبت من الفعل؛ لأنَّهُ اسم في الأصل، غير أنَّهُ لا يبلغ درجة الثبوت الملازم التي تُفيدها الصفة المشبهة، لكا فيها من دلالة على الرسوخ والدوام.

ويتضح هذا التفاوت الدلالي في نحو قولنا: (قام، ويقوم، وقائم، وطويل) فالفعلين (قام ويقوم) يدلان على مجرد وقوع الحدث، أمَّا قائم فيفيد ثبوت القيام في صاحبهِ في زمن معين، مع إمكان زواله، في حين أنَّ الصفة المشبهة مثل (طويل) تدل على صفة ثابتة راسخة لا تتصور زوالها في الغالب[٥].

ويستدل السامرائي على هذا المعنى بما أورده الزمخشري في الكشاف عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ

---

(١) يُنظر: معاني الأبنية في العربية: ١٤-١٦، واللباب في علوم الكتاب: ١٧٢/١.

(٢) يُنظر: الكشاف: ٣٢٥/٤، ومعاني الأبنية في العربية: ١٦.

(٣) الكليات: ٣٤١، ومعاني الأبنية في العربية: ١٧.

(٤) يُنظر: معاني الأبنية في العربية: ٤٦.

(٥) يُنظر: المصدر نفسه: ٤٧.

﴿تَارِكٌ بَعضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيكَ وَضَائِقٌ بِهِۦ صَدرُكَ﴾ [هود:١٢].

إذ يبين أنَّ العدولَ عن (ضيق) وهي صفة مشبهة، إلى (ضائق) –وهو اسم فاعل– مقصود؛ لأنَّ ضيق الصدر في حق النبي (ﷺ) أمرٌ عارض غير ثابت، فجاء التعبير بصيغة تدل على الحدوث دون الرسوخ، ولو قيل: ضيق به صدرك لأفاد ثبوت الضيق واستقراره، وهو أمرٌ ما لا يليق بمقام النبوة[١].

ومن الشواهد اللغوية البارزة التي تُظهر هذا التفاوت بين اسم الفاعل والصفة المشبهة ما نقله السامرائي عن الفراء في معاني القرآن في التفريق بين مائت وميت، فلفظة (مائت) وهي اسم فاعل تدل على أنَّ الموصوف لم يمت بعد، وإنَّما سيلحقهُ الموت مستقبلًا، فهي دلالة على حدث لم يقع بعد، أمَّا (ميت) فهي صفة مشبهة تدل على ثبوت الموت ودوامه بعد وقوعه، ولذلك يقول الفراء: ((والعرب تقول لمن لم يمت: إنَّك عن قليل مائت، ولا يقولون للميت الذي قد مات: (هذا مائت) إنَّما يقال في الاستقبال ولا يجاوز به الاستقبال[٢].

وبناءً على ذلك، يقرر السامرائي أنَّ الانتقال من الصفة المشبهة إلى اسم الفاعل يُعدُّ انتقالًا من دلالة الثبوت الملازم إلى دلالة الحدوث، فإذا أريد بالوصف الثابت أن يُلحظ على جهة التجدد، عُدل بهِ إلى اسم الفاعل.

ويستشهد على ذلك بما ورد في التصريح: ((أنَّكَ إذا أردت ثبوت الوصف قلت (حسن) وإن أردتَ حدوثه قلت (حاسن) ولا تقول: حسن))[٣].

وهذا ما أكده صاحب حاشية الصبان بحسب ما نقله عن السامرائي بقوله: ((إذا قصد بها –يعني الصفة المشبهة– النص على الحدوث حولت إلى فاعل))[٤].

ويتضح مما سبق أنَّ اسم الفاعل يجمع بين خصيصتين: كونه أسمًا في الأصل، مما يمنحه قدرًا من الثبوت، وكونه مشتقًا من الفعل، مما يجعله قابلًا للدلالة على الحدوث، ولذلك كان في منزلة سطر بين الفعل والصفة المشبهة.

المبحث الثالث

مستويات الثبوت والتجدد بين الفعل ودلالات الزمن في اسم الفاعل

يفصّل الدكتور فاضل السامرائي القول في دلالات اسم الفاعل الزمنية، مبينًا أنَّ هذهِ الصيغة لا تقتصر على دلالة اسم الفاعل الزمنية، مبيّنًا أنَّ هذهِ الصيغة لا تقتصر على دلالة واحدة، بل تتنوع دلالتها تبعًا للسياق، وأنَّ هذهِ الدلالات تتفاوت في قوة الثبوت قياسًا بالفعل[٥].

أولًا: دلالة المعنى:

يفرق السامرائي بين الفعل الماضي واسم الفاعل الدال على المضي، ويرى أنَّ الفعل الماضي يدل على حدوث الفعل وانقضائه دون أن يدل على ثبوت الصفة أو دوامها، في حين يدل اسم الفاعل إذا أُسند إلى زمنٍ ماضٍ على ثبوت الوصف واستمراره في ذلك الزمن. فإذا قيل: (قام زيد بالأمر أمس) دل ذلك على مجرد وقوع الفعل في الزمن الماضي، دون إفادة استمرار القيام أو رسوخه.

---

(١) يُنظر: الكشاف: ٣٨٢/٢، ومعاني الأبنية في العربية: ٤٨.

(٢) معاني القرآن للفراء: ٢٣٢/٢، ومعاني الأبنية في العربية: ٤٩.

(٣) شرح التصريح على التوضيح: ٤٨/٢، ومعاني الأبنية في العربية: ٤٩-٥٠.

(٤) حاشية الصبان: ٤٧٦/٢، ومعاني الأبنية في العربية: ٥٠.

(٥) يُنظر: معاني الأبنية في العربية: ٥٠.

أمَّا إذا قيل: (هو قائم بالأمر أمس) فإنَّ التعبير باسم الفاعل يدل على أنَّ وصف القيام كان ثابتًا مستقرًا في ذلك الزمن، لا مجرد فعل وقع وانقضى.

ومن ثم يقرر السامرائي أنَّ مستوى الثبوت في اسم الفاعل الدال على المضي أقوى من مستوى الثبوت في الفعل الماضي؛ لأنَّ دلالة الفعل مرتبطة بزمنه، فإذا انتقل إلى المضارع انفكت عنه دلالة الماضي، بخلاف اسم الفاعل الذي يبقى محتفظًا بدلالته الوصفية[١].

ثانيًا: دلالة الاستقبال:

ويرى السامرائي أنَّ اسم الفاعل قد يُستعمل للدلالة على الاستقبال مع إفادة الثبوت، بخلاف الفعل المضارع الذي يدل على حدث متجدد دون دلالة على الرسوخ.

ويستشهد لذلك بقولهِ تعالى: ﴿**إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن طِينٖ**﴾ [ص:٧١]، وقوله تعالى: ﴿**إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗ**﴾ [البقرة:٣٠]، إذ يفيد اسم الفاعل هنا وعدًا إليها ثابتًا متحقق الوقوع لا مجرد فعل سيقع في المستقبل، ولو عُبر بالفعل المضارع، لكان المعنى أقل قوة من حيث الثبوت والاطمئنان إلى وقوع الحدث[٢].

ثالثًا: دلالة الاستمرار: ومن أقوى دلالات اسم الفاعل دلالة الاستمرار، كما في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلۡحَبِّ وَٱلنَّوَىٰۖ يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَمُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتِ مِنَ ٱلۡحَيِّۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ٩٥ فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ**﴾ [الأنعام: ٩٥-٩٦].

إذ يدل اسم الفاعل على قدرة إلهية ثابتة دائمة، تتجدد آثارها بتجدد الأزمنة، من غير أن تنفك عن أصل الثبوت، فالله سبحانه وتعالى في حالٍ دائم من فلق الحب والنوى، وفي فالق الإصباح كل يومٍ، وهو ثبوت مستمر لا ينقطع[٣].

رابعًا: دلالة الثبوت: وقد يأتي اسم الفاعل دالًا على الثبوت المحض حتى يقارب الصفة المشبهة في دلالتها، وذلك إذا استُعمل في وصف صفات جسمية أو خلقية ملازمة، نحو: واسع الفم، جاحظ العينين، وفي هذا السياق يستشهد السامرائي بما ورد في المفصل: ((إنَّ اسم الفاعل واسم المفعول قد يجريانِ مجرى الصفة المشبهة في إفادة الثبوت، فيقال: ضامر البطن، وجافلة الوشاح، ومعمور الدار، ومؤدب الخدام))[٤].

---

(١) يُنظر: المصدر نفسه: ٥٠-٥١.

(٢) يُنظر: المصدر نفسه: ٥١-٥٢.

(٣) يُنظر: المصدر نفسه: ٥٢، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ١٩٨/٧.

(٤) المفصل في صنعة الإعراب: ٢٩٣، وشرح المفصل لابن يعيش: ١٠٨/٤، والكناش في فني النحو والصرف: ٣٣٩/١، وحاشية الشهاب على تفسير البيضاوي: ١٠٠/٤، ومعاني الأبنية في العربية: ٥٢.

الخاتمة:

وفي نهاية المطاف، توصلت هذهِ الدراسة إلى خلاصة مفادها أنَّ الدرس النحوي القديم قد عني بدراسة دلالتي الحدوث والتجدد في الأسماء والأفعال وما اشتق منها، غير أنَّ هذهِ الدلالة كانت مبثوثة في ثنايا المصنفات النحوية والبلاغية حتى جاء الدرس النحوي الحديث متمثلًا في جهود الدكتور فاضل السامرائي، ليكشف النقاب عن هذا التراث الدلالي، ويعيد قراءته قراءة تحليلية تبرز أبعاده وتكشف عن قيمته في فهم الأبنية العربية.

وقد انتهى البحث إلى جملة من النتائج أبرزها:

١- إنَّ دلالتي الثبوت والتجدد تمثلان أساسًا مهمًا في فهم الفروق الدلالية بين الأبنية الصرفية والتراكيب النحوية.

٢- إنَّ الاسم يدل في أصله على الثبوت، والفعل يدل على الحدوث والتجدد، غير أنَّ هذهِ الدلالة تتفاوت باختلاف الصيغة والسياق.

٣- إنَّ اسم الفاعل يتوسط من حيث الدلالة بين الفعل والصفة المشبهة؛ فهو أدوم من الفعل، وأقل رسوخًا من الصفة المشبهة.

٤- إنَّ الصفة المشبهة تدل على الثبوت الملازم والرسوخ، بخلاف اسم الفاعل الذي يدل على الثبوت القابل للتجدد أو الزوال.

٥- إنَّ دلالات الزمن في اسم الفاعل (المضي والاستقبال، والاستمرار، والثبوت) تكشف عن مرونة هذهِ الصيغة وقدرتها على الجمع بين الثبوت والتجدد.

٦- إنَّ السياق والقرائن عنصران حاسمان في توجيه الدلالة، ولا يصحُ الحكم على الصيغة بمعزل عنها.

٧- إنَّ معالجة السامرائي لدلالتي الثبوت والتجدد تمثل امتدادًا واعيًا للتراث النحوي، والبلاغي مع قراءة دلالية تبرز أثر الأبنية في فهم النص القرآني.

وفي الختام نسأل الله تعالى أن يجعل هذا العملَ خالصًا لوجهه الكريم، فإنْ كان فيه صوابٌ فمن الله وحده، وإنْ كان فيه زللٌ أو تقصير فمني؛ إذ الإنسان مبجول على الخطأ، والله ولي التوفيق، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

الباحث

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

١- **الإيضاح في علوم البلاغة:** محمد بن عبد الرحمن، جلال الدين القزويني المعروف بخطيب دمشق (ت:٧٣٩ه)، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل- بيروت، ط١.

٢- **البرهان في علوم القرآن:** أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت:٧٩٤ه)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ط١، ١٣٧٦ه-١٩٥٧م.

٣- **تفسير البكري:** شيخ الإسلام أبي الحسن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الصديقي البكري المتوفى (ت٩٥٢ه)، تحقيق وتخريج وتعليق: الشيخ

أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠١٠م.

٤- **تفسير ابن عرفة:** محمد بن عرفة الورغمي التونسي المالكي أبو عبد الله (ت:٨٠٣هـ)، تحقيق: د. حسن المناعي، مركز البحوث بالكلية الزيتونية، تونس، ط١، ١٩٨٦م.

٥- **التفسير الكبير:** أبو عبد الله محمد بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت:٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٦- **حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك:** أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (ت:١٢٠٦هـ)، دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٧- **حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي:** شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (ت:١٠٦٩هـ)، دار صادر- بيروت.

٨- **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون:** أبو العباس شهاب الدين أحمد المعروف بالسمين الحلبي (ت:٧٥٦هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم-دمشق.

٩- **دلائل الإعجاز في علم المعاني:** أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني (ت:٤٧١هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

١٠- **شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك:** بدر الدين محمد بن الإمام جمال الدين محمد بن مالك (ت:٦٨٦هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

١١- **شرح التصريح على التوضيح:** خالد بن عبد الله المعروف بالوقاد (ت:٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

١٢- **شرح المفصل للزمخشري:** يعيش بن علي بن يعيش، موفق الدين الأسدي (ت:٦٤٣هـ)، قدم له: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

١٣- **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب:** شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت:٧٤٣هـ)، مقدمة التحقيق: إياد محمد فرج، القسم الدراسي: د. جميل بني عطا، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط١، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.

١٤- **الفصول المفيدة في الواو المزيدة:** صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي بن عبد الله الدمشقي العلائي (ت:٧٦١هـ)، تحقيق: حسن موسى الشاعر، دار البشير- عمان، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

١٥- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:** محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت:٥٣٨ه)، دار الريان للتراث بالقاهرة- دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧ه-١٩٨٧م.

١٦- **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية:** أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت:١٠٩٤ه)، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٧- **الكناش في فني النحو والصرف:** أبو الفداء عماد إسماعيل بن علي بن محمود (ت:٧٣٢ه)، دراسة وتحقيق: د. رياض بن حسن الخوام، المكتبة العصرية للطباعة والنشر- بيروت- لبنان، ٢٠٠٠م.

١٨- **اللباب في علل البناء والإعراب:** أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي، محب الدين (ت:٦١٦ه)، تحقيق: د. عبد الإله نبهان، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤١٦ه- ١٩٩٥م.

١٩- **المفصل في صنعة الإعراب:** أبو القاسم محمد بن عمر بن أحمد الزمخشري جار الله (ت:٥٣٨ه)، تحقيق: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال- بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

٢٠- **معاني الأبنية في العربية:** الدكتور فاضل صالح السامرائي، ساعدت جامعة بغداد على نشره، جامعة الكويت، كلية الأدب، قسم اللغة العربية، الكويت.

٢١- **معاني القرآن:** أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت:٢٠٧ه)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط١،.

٢٢- **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور:** إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط علي بن أبي بكر البقاعي (ت:٨٨٥ه)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز: الإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي (ت:٦٠٦ه)، عارضه بأصوله وحققه بالمقارنة مع أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني وبمصادر أخرى الدكتور نصر الله حاجي مفتي أو عنها، دار صادر- بيروت، ط١، ١٤٢٤ه-٢٠٠٤م.